سفر أستير

"سفر العناية الإلهية"

الدرس التاسع

الأصحاح التاسع والعاشر

" حَوَّلْتَ نَوْحِي إِلَى رَقْصٍ لِي. حَلَلْتَ مِسْحِي وَمَنْطَقْتَنِي فَرَحًا" (مزمور ٣٠:١١)

جاء اليوم المُحدد بمقتضى مرسوم هامان الشرير، اليوم الذي انتظره أعداء اليهود بفارغ الصبر، يوم الإبادة الجماعية، ولكن الرب " الْمُبْطِلِ أَفْكَارَ الْمُحْتَالِينَ، فَلاَ تُجْرِي أَيْدِيهِمْ قَصْدًا " (أيوب ٥: ١٢)، وضع نهاية لهذا التخطيط الشيطاني.. بل وأخرج من الجافي حلاوة كما سنرى لاحقًا.

جاءت أستير الفتاة اليهودية اليتيمة لتصير الملكة المُتوجة في قصر أحشويرش الملك بل وتجد نعمة في عينيه ثم يعتلي مردخاي منصب الرجل الثاني في المملكة، بتدبير وعناية إلهية، والرب الذي يحرك الأحداث يأتي بهما إلى هذه الساعة، حتى يصدرا مرسومًا آخر يُبطل بل ويُغير وضع اليهود تمامًا.

أصدر مردخاي مرسومًا يُتيح الفرصة لليهود كي يستعدوا للدفاع عن أنفسهم إذ ما هوجموا من المحيطين بهم.. كان لديهم ما يقرب من تسعة شهور للإعداد لهذا اليوم. كيف سارت الأحداث إذن؟؟

لن يعجز الرب عن أن يجد وسيلة يُجازي بها الأشرار، فيُبطل مشهورتهم. تتميز بداية التاريخ حين قال الناس بعضهم لبعض: " هَلُمَّ نَبْنِ لأَنْفُسِنَا مَدِينَةً وَبُرْجًا رَأْسُهُ بِالسَّمَاءِ. وَنَصْنَعُ لأَنْفُسِنَا اسْمًا " (تكوين ١١: ٤). بلبل الله هناك ألسنتهم حتى لا يسمع بعضهم البعض وبددهم الرب على وجه الأرض.. وماذا أيضًا؟؟ في بعض الأوقات وفي أيام حزقيا الملك وقت تهديد "سنحاريب" ملك أشور لشعب الله تدخل الرب فأرسل رعبًا على المدن وسكانها. " قَدِ ارْتَاعُوا وَخَجِلُوا. صَارُوا كَعُشْبِ الْحَقْلِ وَكَالنَّبَاتِ الأَخْضَرِ، كَحَشِيشِ السُّطُوحِ " (إشعياء ٣٧: ٢٧).

" لاَ يَقِفُ إِنْسَانٌ فِي وَجْهِكَ حَتَّى تُفْنِيَهُمْ " (تثنية ٧: ٢٤).

" صَالِحٌ هُوَ الرَّبُّ. حِصْنٌ فِي يَوْمِ الضِّيقِ، وَهُوَ يَعْرِفُ الْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْهِ " (ناحوم ١: ٧). اعتمد اليهود على صلاح الله وأمانته التي هي من دور إلى دور (مزمور ١٠٠: ٥). فذكر كثرة صلاحه يشجع القلب (مزمور١٤٥:٧)، هناك أعداء منتظرين أن تمر الأيام سريعًا ليتسلطوا على اليهود وممتلكاتهم خاصة نسل عماليق (أولاد وأصدقاء هامان)، الذين أرادوا الانتقام لموت كبيرهم وبطريقة مهينة، ولكن "الرَّبُّ يَضْحَكُ بِهِ لأَنَّهُ رَأَى أَنَّ يَوْمَهُ آتٍ! " (مزمور ٣٧: ١٣)

ولأن الله لا يتخلى أبدًا عن شعبه، لذا ألقى رعبه في قلب أعداء شعبه "حَتَّى إِنَّ الْيَهُودَ تَسَلَّطُوا عَلَى مُبْغِضِيهِمِ.."(أستير ٩: ٢)، واجتمعوا بروح واحد، فكانوا مرعبين لأعدائهم، ولم يقف أحد من وجههم إلا أقرباء هامان وأصدقائه، أولئك الذين تقست قلوبهم كما فعل فرعون مع شعب الله في القديم، أما عن اليهود المجتمعين معًا، ربما ذكروا أنفسهم وبعضهم البعض بكلمات الرب في القديم " يَجْعَلُ الرَّبُّ أَعْدَاءَكَ الْقَائِمِينَ عَلَيْكَ مُنْهَزِمِينَ أَمَامَكَ.. اَلرَّبُّ إِلهُكُمْ يَجْعَلُ خَشْيَتَكُمْ وَرُعْبَكُمْ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ الَّتِي تَدُوسُونَهَا كَمَا كَلَّمَكُمْ " (تثنية ٢٨: ٧، ١١: ٢٥).

هل تجمعهم معًا هو سر قوتهم؟؟

في حقيقة الأمر كان هذا أحد الأسباب وليس كلها، فهناك سببين آخرين:

١. كل رؤساء البلدان.. ساعدوا اليهود.

٢. مكانة مردخاي، ذلك الرجل الأمين الذي لم يتراجع عن رؤيته لإنقاذ شعبه، ولم يكتف بمكانته العالية ليلتهي في أمور شخصية. ولم يحيا لذاته فقط، بل للآخرين ولهذا مردخاي "كَانَ عَظِيمًا فِي بَيْتِ الْمَلِكِ، وَسَارَ خَبَرُهُ فِي كُلِّ الْبُلْدَانِ" (أستير٩:٤)

٣. كان مردخاي " يَتَزَايَدُ عَظَمَةً" (أستير٩:٤) (لأنه كان مؤيدًا من الله).

ويُذكرنا مردخاي بداود الملك الذي خرج اسمه إلى جميع الأراضي وجعل الرب هيبته على جميع الأمم (١أخبار الأيام١٤:١٧) ، بل وسليمان الذي كان أحكم من جميع الناس حتى أن ملكة سبأ جاءت لترى مجد الرب (١ ملوك ١٠: ١)، ويشوع أيضًا الذي "كَانَ خَبَرُهُ فِي جَمِيعِ الأَرْضِ" (يشوع٦:٢٧) أولئك الذين بسبب النعمة الغنية، صاروا عظماء في تأثيرهم الممتد إلى آفاق بعيدة، هؤلاء من يقول عنهم دانيال: " وَالْفَاهِمُونَ يَضِيئُونَ كَضِيَاءِ الْجَلَدِ" (دانيال ١٢: ٣) .. ومن يتعلق بالرب.. حتما سيرفعه (مزمور ٩١: ١٤).

ماذا عن اليهود؟؟

ضرب اليهود جميع أعدائهم ضربة سيف وقتل وهلاك وعملوا بمبغضيهم ما أرادوا ولكنهم لم يمدوا أيديهم إلى النهب (أستير ٩: ٥ ، ١٠).

تكررت العبارة: " وَلكِنَّهُمْ لَمْ يَمُدُّوا أَيْدِيَهُمْ إِلَى النَّهْبِ.(أستير٩: ١٠، ١٥، ١٦) لعلهم كانوا متذكرين حادثة هامة في تاريخ شعب الله.. تلك الحادثة التي لم يطع فيها شاول توجيهات صموئيل، فأخذ من الغنيمة التي لعماليق (١ صموئيل ١٥: ١٢ - ١٩)، فمزق الرب عنه المملكة وأعطاها لصاحبه. لقد أرادوا فقط حماية أنفسهم والدفاع عنها، كان دفاع عن حق الحياة في أمان وبلا تهديد ولهذا نجدهم قاتلوا من هاجموهم فقط.

ومرة أخرى نعود إلى الملك أحشويرش وهو يكرر سؤاله للملكة المحبوبة أستير. ما هو سؤلك فيُعطى لك وما هي طلبتك بعد فتُقضى؟؟

وتطلب أستير يومًا إضافيًا لمن هم في شوشن ليكمل العمل، وأيضًا أرادات أستير أن ترمي سهمًا للفناء (٢ملوك ١٣: ١٧)، أردات أستير أن لا ترجع من وراء الأعداء حتى تفنيهم، ولا تترك أي بقايا من هامان، لئلا يرجع لشره، كانت تدرك جيداً أن العدو لا يزال متربصًا بشعب الله ويدبر خططًا، لذا أرادات أن تنهي المؤامرات تمامًا ضد شعبها، فطلبت أن يصلبوا أولاد هامان ليكونوا عبرة ومثالاً لكل من يفكر شراً على هذا الشعب.

تأسيس العيد (عيد الفوريم)

" وَكَتَبَ مُرْدَخَايُ هذِهِ الأُمُورَ وَأَرْسَلَ رَسَائِلَ إِلَى جَمِيعِ الْيَهُودِ الَّذِينَ فِي كُلِّ بُلْدَانِ الْمَلِكِ أَحَشْوِيرُوشَ الْقَرِيبِينَ وَالْبَعِيدِينَ.. لِيُوجِبَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُعَيِّدُوا فِي الْيَوْمِ الرَّابِعَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ أَذَارَ، وَالْيَوْمِ الْخَامِسَ عَشَرَ مِنْهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ"(أستير ٩: ٢٠، ٢١)

الفوريم جمع فور وهي القرعة: لم يتردد اليهود في الاحتفال بالخلاص، بل وجعله عيدًا يتذكروا فيه، من جيل إلى جيل، أن الرب يُنجي ويُنقذ.. فماذا فعلوا؟؟

جعلوها أيام فرح بل استرداد للفرح. يوم ارسال أنصبة كل واحد إلى صاحبه يوم عطايا للفقراء.

وبختم هذا السفر بالإصحاح العاشر الذي يرسم عظمة صورة أحشويرش ورجله الثاني مردخاي العظيم بين اليهود الذي استمر ملتصقًا بشعبه، ولم يستعل عليهم.

بعض الدروس الروحية من الإصحاحين ٩، ١٠

١. مخافة الرب مفتاح وسر الانتصار
٢. الإيمان أيضًا هو طريق الأمان.. صدق اليهود كلمات مردخاي فاكتسبوا شجاعة جديدة ولم يعودوا يخشون أعدائهم " آمِنُوا بِالرَّبِّ إِلهِكُمْ فَتَأْمَنُوا " (٢ أخبار الأيام ٢٠: ٢٠).
٣. " فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ بَلْ ...، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ." (أفسس٦:١٢) ولكن "أَسْلِحَةُ مُحَارَبَتِنَا لَيْسَتْ جَسَدِيَّةً، بَلْ قَادِرَةٌ بِاللهِ عَلَى هَدْمِ حُصُونٍ " (٢كورنثوس ١٠: ٤)، نحتاج دائمًا أن نلبس سلاح الله الكامل (أفسس ٦).
٤. استرداد الفرح يعطي رجاء جديدًا. "وَوَادِي عَخُورَ بَابًا لِلرَّجَاءِ. وَهِيَ تُغَنِّي هُنَاكَ كَأَيَّامِ صِبَاهَا" (هوشع ٢: ١٥).
٥. الرب هو الوحيد القادر أن يحول النوح إلى طرب (إرميا ٣١: ١٣)، ويمسح الدموع (إشعياء ٢٥: ٨) ويعطي فرح أبدي (إشعياء ٥١: ١١).
٦. الفقراء: أوصى الرب يسوع بهم كثيرًا "بِيعُوا مَا لَكُمْ وَأَعْطُوا صَدَقَةً" (لوقا١٢:٣٣) ويقول للشاب الغني بع كل ما لك ووزع على الفقراء (لوقا ١٨: ٢٢)، " إِنْ كَانَ فِيكَ فَقِيرٌ، أَحَدٌ مِنْ إِخْوَتِكَ فِي أَحَدِ أَبْوَابِكَ فِي أَرْضِكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ، فَلاَ تُقَسِّ قَلْبَكَ" (تثنية ١٥: ٧).
٧. لا تنسى احسانات الرب معك. فقد كان عيد الفوريم للتذكار بأمانة الرب وإنقاذه.

للدراسة الشخصية

١. هناك أوامر ملكية غيرت في تاريخ شعوب ما هي من الشواهد التالية (يونان ٣: ٧، لوقا ٢: ١، دانيال ٢: ١٣، ٦: ٢٦)
٢. شجع الرب يشوع بالانتصار على مقاوميه كما شجع اليهود هنا في سفر أستير (يشوع ١: ٥، ١٠: ٨، ٢١، ٢٤، ٢٣: ٩)

شاهد كتابي للتأمل والصلاة:

" جَعَلْتَ سُرُورًا فِي قَلْبِي أَعْظَمَ مِنْ سُرُورِهِمْ " (مزمور ٤: ٧).